

التبيان في تفسير القرآن

(346) وقوله * (الذين يبلغون رسالات الله) * ولا يكتُمونها بل يؤدونها إلى من بعثوا اليهم * (ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله) * أي لا يخافون سوى الله أحدا وقوله * (وكفى بالله حسبا) * أي كافيا ومجازيا. ثم قال * (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) * نزلت في زيد بن حارثة لانهم كانوا يسمونه: زيد بن محمد، فبين الله تعالى ان النبي ليس ب (أب أحد) منهم من الرجال وإنما هو ابوالقاسم والطيب والمطهر وإبراهيم، وكلهم درجوا في الصغر. ذكره قتادة. ثم قال * (ولكن) * كان * (رسول الله) * ونصب باضمار (كان) وتقديره ولكن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وروى عبدالوارث عن ابي عمرو * (ولكن) * بالتشديد * (رسول الله) * نصب ب (لكن) * (وخاتم النبيين) * أي آخرهم، لانه لا نبي بعده إلى يوم القيامة * (وكان الله بكل شيء عليما) * أي عالما لا يخفى عليه شيء مما يصلح العباد. وقيل إنما ذكر * (وخاتم النبيين) * ههنا، لان المعنى أن من لا يصلح بهذا النبي الذي هو آخر الانبياء، فهو مأیوس من صلاحه من حيث انه ليس بعده نبي يصلح به الخلق. ومن استدل بهذه الآية، وهي قوله * (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) * على انه لم يكن الحسن والحسين (عليهما السلام) ابناءه، فقد أبعد، لان الحسن والحسين كانا طفلين، كما انه كان أباً إبراهيم وإنما بقي أن لا يكون أباً للرجال البالغين. قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) (41) وسبحوه بكرة وأصيلا (42) هو الذي يصلي عليكم وملئكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما (43)